

في ظل صمت السلطة المحلية

عدن.. تحت قبضة الجماعات الدينية المتطرفة

بعض حفاظ القرآن يتم توجيههم من حلقات الذكر في المساجد إلى محارق الموت في سوريا

عاد وهاج 22 عاماً إلى "البريقة" قادماً من مركز "دماج" في "صعدة" بعد أن حفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم ودرّس عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وخلال دراسته التي استمرت عامين؛ تم تدريسه الكثير من الكتب الجهادية وكل ما يتعلق بجماعة السنة، إضافة إلى ذلك فقد شارك في الحرب ضد جماعة الحوثيين وتعرض خلالها لإصابة في ركبته اليمنى.

"وهاج" الذي يقول إن اسمه مقتبس من الآية القرآنية "وجعلنا سراجاً وهاجاً" يتحدث كثيراً عن "السلفية" وعن الجهاد في سبيل الله، ويسدي النصائح المعتمدة بالأدلة من الكتاب والسنة، ويؤكد إن هناك من تأثروا بما يحمله من وعي ديني كبير بعد أن كان سابقاً يشعر بضيق نتيجة "البعد عن الله، والوقت حان للعمل من أجل الآخرة" كما يقول.



« ماجد الشعيبي



صورة توضح الكراسي التي حطمها المتطرفون في ظل صمت السلطة المحلية، حيث هجر المواطنون المتنفسات البحرية لتصبح متنفساً للكلاب الشاردة.



المتطرفون حطموا الكراسي المخصصة لراحة زوار المتنفسات ولم تحرك السلطة المحلية ساكناً

انقطاعات الكهرباء تدفع بالعوائل إلى المتنفسات البحرية.. والجماعات المتطرفة تنتظر هناك بالمرصاد

وتنتشر الإشاعات عن تعرض فتيات للرش بمادة "الأسيد" بسبب وضعها لمساحيق التجميل، هذه الإشاعة أدت لأن تعمل أغلب الفتيات على ارتداء النقاب على غير العادة.

وعلى نفس السياق تجد على جدران بعض الشوارع وفوق الباصات؛ منشورات توعوية توضح "لللباس الشرعي للنساء" تلك المصنقات موقفة باسم جماعات لم تكن معروفة من قبل وظهورها يشكل عامل قلق لدى المواطنين، لاسيما الفتيات.

وضع مخيف تعيشه "عدن" في ظل تنامي الجماعات المتشددة التي تشهد أنصارهم وجودهم في كل الأماكن. ويرعبون الناس بتصرفاتهم، فمثلاً، يتكرر حادث اقتحام متشددين لـ"جامعة عدن" وقيل أيام اشتكى طلاب من "كلية الشريعة" أن متشددين -يقال أنهم من أنصار الشريعة- هاجموا الكلية وحذروا الطلاب من "عملية الاختلاط بالطلبات" ويقولون أن ذلك الأمر منكر، وأن المرحلة القادمة هي "مرحلة العفاف".

جماعات دينية مسلحة..

إلى جانب الدعوة ومدارس الذكر والحلقات فإن الجماعات الدينية لا تغفل مسألة أن يكون لديها ترسانة من الأسلحة، ويتحدث أكثر من مواطن عن أسلحة تصل بشكل منظم لتلك الجماعات فيما يبدو أن تحولات خفيفة قد تشهدها حاضرة مدن اليمن قادم الأيام.

ويقول ناشطون أن الضعف التنظيمي في "الحراك الجنوبي" جعل تلك الجماعات تستغل شعبية "القضية الجنوبية" لتحقيق أهدافها، وتعمل على محاربة الحراك من الداخل بحجة أن أغلب قياداته "ماركسية واشتراكية".

ويشكل عام فإن فقدان "حزب الإصلاح" للقاعدة الجماهيرية التي تلتفت حول الحراك الجنوبي، جعله يستغل ضعف الأخير التنظيمي؛ للعمل بوتيرة أقوى؛ مستغلاً منابر المساجد لخدمة أهدافه السياسية. وياتي بجدد شبابها جنوبيين وباسم الدين لتحقيق أهدافه السياسية.

وفي ظل الوضع الصعب الذي يعيشه أبناء المدينة ويسبب تدني الوعي لديهم؛ بات من السهل على أي جماعة أو حركة استقطاب المئات لصفتها لاسيما مع صعوبة حصولهم على قوت يومهم، ومع فقدان الأمل بتحسين الأوضاع المحلية فإنهم يجدون أن الموت بميدان الجهاد في سبيل الله للظفر بالجماعة أهون من الموت جوعاً أو الانتظار طويلاً لوضع لن يتحسن.

وإذا برهض المواطنون بين انتشار هذه الظاهرة في ظل تحكم حزب الإصلاح بأهم مفاصل السلطة المحلية، فإنهم يشعرون بالقلق إزاء الحرية الواسعة التي يمارس فيها المتطرفون قناعاتهم في المتنفسات التي تطل على شواطئ البحر، خصوصاً في ظل انقطاعات الكهرباء التي تدفع بالعوائل إلى المتنفسات البحرية هرباً من حرارة الصيف ومعاذرة انقطاع التيار الكهربائي التي تمتد لساعات طويلة، ولكن الجماعات المتطرفة تنتظرهم هناك بالمرصاد.

ولذلك يتساءل المواطنون والمتطرفون قناعاتهم في المتنفسات إزاء الاعتداءات على العوائل في متنفسات مدينة عدن.. ومتمى تخرج أجهزة السلطة المحلية عن صمتها المريب إزاء الجماعات التي ترتكب هذا الأذى المنظم والمنهج.

السنياريو الأول، ويمكن للجميع التخيل كم من الشباب الذين يتم استقطابهم للموت وخدمة الجماعات باسم الدين.

تكسير ممتلكات عامة..

في الجوار من "جزيرة العمال" هناك "كورنيش" تعرض للتخريب على أيدي "جماعة جهادية" اقدمت على تكسير مقاعده التي تمتد من "جزيرة العمال" حتى بداية "الملا" وهي كراسي دائماً ما يرتادها الشباب.

تم تكسيها بحجة أنها "كراسي اختلاط" وحين تذهب إلى هناك يصعب عليك أن تجد كراسياً سليماً لتقضي فيه بعض الوقت أمام البحر، وقمنا بتوثيق ذلك بالصور.

وفي نفس المكان، ويشكل يومي، يتعرض أشخاص يستقلون سياراتهم للمضايقة والمساءلة من قبل "ملتحين" حتى وصل الأمر بهم إلى أن يوقفوا ليسألوك عن الفتاة التي برفقتك وماهي قرابتك بها، وعلى هذا النحو تسيّر "عدن" لتتحول إلى بؤرة للجماعات الجهادية وجماعات الدعوة، فيما يظهر أن لها أهدافاً أكبر من الدعوة والجهاد.

مضايقات مستمرة..

بحسب ناشطة في المجتمع المدني فإن مضايقات كثيرة وتهديدات تتعرض لها فتيات بسبب لباسهن الذي يقال لهن أنه "غير شرعي"



نماذج من اللصقات التي تنشرها الجماعات المتطرفة في عدن

إلا أنه وجد نفسه مؤخراً في مقر "حزب الإصلاح" ليفاجأ بإخياره أنه من الشباب الذين يتم اصطفائهم للجهاد في سوريا" وقد "تم اختياره بعد أن شهد له بالالتزام وحسن الخلق" هكذا أخبره استاذة في حلقات الذكر.

أخبرني عن خطورة الوضع وعن سياسة الإصلاح المرتبطة بالدين أثناء عملية استقطاب الشباب، وعديد من التساؤلات ظهرت على وجهه فقال "رغم التزامي بكل ما تعلمته ومواقفتي على كل الأمور التي كانت تقال لي؛ لم يكن من السهل أن أقبل بفكرة الذهاب للجهاد في سوريا".

وأضاف في حوارنا الذي جمعنا ليلاً في أحد شوارع "الملا" الخلفية "قلت لأستاذي؛ لماذا لا تذهب أنت لتجاهد، وفي هذه اللحظة وجد أستاذي نفسه في حيرة كبيرة وتردد كثيراً قبل أن يقول: مهمتي تتلخص في إعداد المجاهدين، مضيفاً أنه لو ذهب فلن يبقى أحد يعلم الناس ويؤهلهم للجهاد".

يستطرد عمار في حديثه "بعد شعوري بالقلق والخطر انقطعت عن حلقات الذكر، وتبريت من الجماعة التي كانت تسأل عني بشكل متواصل بأن أخبرتهم أنني في حالة مرضية وأن أسرتي تعاني الكثير من المشاكل خصوصاً أنني عائلتها الوحيد".

قبل أن ينقطع تماماً عن الحلقات أخبروه "بكتهم السر ويحزن من قول ما يعرفه للآخرين؛ كون ذلك سيرقل عملية الجهاد في سبيل لله" فيما يؤكد أن العشرات من شباب "عدن" تم نقلهم عبر "تركيا" للجهاد في "سوريا" أغلبهم تم تفريرهم دينياً وأخرون عرضوا عليهم الأموال.

أيضاً؛ ليس "عمار" هو الوحيد الذي مر بهذا السيناريو المختلف عن

لاحظنا من خلال كلامه أنه تلقى تعبئة دينية بشكل مغلوطن، ويظهر جلياً عند حديثه عن جماعة الحوثيين الذي أظهر لهم حقداً كبيراً بسبب أنهم "يسبون السيدة عائشة" كما يقول، ويؤكد أن "قتالهم واجب".

بسبب صداقاته وزملائه في المجتمع المدني فإن "وهاج" كان شاباً مرحاً، يقضي وقته يوماً مع أصدقائه ويشارك في عديد من الأنشطة المجتمعية، ولكن الآن لم يعد كما كان فمركز "دماج" صنع منه شخصاً مختلفاً؛ وحتى مظهره وأسلوبه واهتماماته تغيرت بشكل كبير.

حتى صداقاته على "الفييس بوك" أصبحوا مكاناً لأصدقائه الجدد، أما أصدقائه القدامى فقد قام بحدفهم بحسب ما أفاد، بالمقابل لم يستوب أصدقائه أن الشباب الذي يلبس "قميصاً قصيراً" ويغطي شعر رأسه بـ"المشدة البيضاء" هو ذلك الشاب الذي كان يمارس حياته بشكل طبيعي "يصطاد السمك ويساهم في الأنشطة التطوعية" ووضعه الجديد لم يلق قبولاً لدى الكثير من أصدقائه.

"وهاج" الذي يقطن في مديرية "البريقة" التي تنشط فيها الجماعة السلفية بشكل كبير، قابلته صدفة في الطائرة حين توجهي من "عدن" إلى "صنعاء" ومعه مر الوقت سريعاً وحين وصلنا مطار "صنعاء" نزلت من الطائرة فيما واصل رحلته متوجهاً إلى "السعودية" ولا أعلم فيما إذا كان سيعود أم لا.

ليس "وهاج" هو الشاب الوحيد الذي تم صناعته بقالب ديني جديد، فهناك الكثير من شباب "عدن" عاشوا نفس هذه القصة وربما بسنياريو مختلف، إلا أن النتيجة واحدة؛ تطرف ديني.

تنافس ديني..

في مديرية "الملا" هناك تنافس ديني كبير، يوجد مسجد يُعرف بـ"مسجد الصومال" وهناك عديد من المساجد تتبع "حزب الإصلاح" تعمل يومياً على استقطاب الأطفال والشباب -أغلبهم في حلقات الإجازة الصيفية حيث تقام دورات يتم فيها تعلم القرآن الكريم- ويظل الشباب الذي يشارك في تلك الحلقات يتدرجون في المستويات حتى يجدوا أنفسهم يرتادون مقرات "حزب التجمع اليمني للإصلاح" فيما كان يقال لهم إنهم سيتعلمون الكتاب والسنة "خشية من الضياع" بحسب مرئادي تلك الحلقات.

واستطاعت "الجماعة السلفية" إرسال العشرات من أبناء عدن لتعلم الدين في مركز "دماج" الواقع في "صعدة" واستطاع "أنصار الشريعة" على استقطاب الكثير من الشباب إلى صفوفها يعملون حالياً كخلائاً نائمة داخل "عدن" وحين تتجول في المدينة تستطيع أن تميزهم بأشكالهم ومن لباسهم؛ حيث هناك لباس يميز كل جماعة دينية عن غيرها.

الفرق والبطالة جعل من شباب "عدن" فريسة سهلة للاستقطاب الديني المتطرف، وخلال تواجد "أنصار الشريعة" في "أين" عملوا على تدريب واستقطاب المئات من الشباب للجهاد في سبيل ونصرة الدين الإسلامي -أغلبهم من عدن وشبوة وحضرموت- وقد استطاعت الجماعات الدينية التي تعمل بشكل ذؤوب على تجنيد الشباب العاطلين عن العمل.

سيناريو الجهاد في سوريا..

عمار 25 عام شاب آخر استطاعت الجماعات الدينية استقطابه وتأهيله لسنوات عديدة بحجة "تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية"

متى تتوقف الاعتداءات

على العوائل في

متنفسات مدينة عدن..

ومتى تخرج أجهزة

السلطة المحلية عن

صمتها المريب إزاء

الجماعات التي ترتكب

هذه الأعمال الإرهابية.